

قرة باغ (مجموعة 4)



“قرة باغ” (12)

- أظهرت حرب “قرة باغ” أن التشدد المبالغ فيه كان تغليفاً عقائدياً لمصالح مالية وسياسية تربط التيار السلفي الجهاى بالأتراك وباقي الممولين من مشيخات النفط .
- الجيش التركي لم يراع الحساسية العقائدية لمسألة الفتنة السلفية مع الشيعة . وركز على الجانب الإدارى واللوجستى .
- جيران إمبراطورية إسرائيل : تمدد تركى وإنكماش إيرانى .
- منحوا تركيا فرصة للتمدد عسكريا فوق مساحة /فوق تخيل أو قدرة أى حكومة محلية/ تمتد من أفغانستان إلى ليبيا .

- يستمر الضغط والحرب غير المعلنة لإخضاع إيران، أو إضعافها إلى أقصى مدى ، ليتوفر مناخ أفضل لتجذر الإمبراطورية الإسرائيلية، فى المنطقة العربية.

- حرب "قرة باغ" منشأها أفغانستان وانتصار الإمارة الإسلامية هناك. فظهرت فرصة سانحة أمام تركيا لتأمين خطوط الطاقة المارة فى الأرض الآذرية وذلك بالسيطرة على إقليم "قرة باغ" الإستراتيجى.

- "قرة باغ" وضعت الحركة الجهادية السلفية - والتيار السلفى بشكل عام - أمام أحد خيارين إما رفض ما حدث وتحديه عمليا ، أو القبول به والعمل بمقتضاه.

- طمست أعينهم عن رؤية تأثير ذلك على عقيدة الفتنة وما أصابها من تصدع يصعب علاجه بعد أن أصبح حُماتها السلفيون فى وضع حرج للغاية . وأن ذلك يهدد مشروع الشرق الأوسط الإسرائيلى على المدى البعيد.

بعد التحالف المفاجئ بين الحركة "الجهادية السلفية" والشيعية الإثنى عشرية برعاية الجيش التركى فى(قرة باغ)، والشرق الأوسط الجديد مصاب بصدمة نتيجة ذلك التحول الكبير والمفاجئ، فى واحد من أهم المرتكزات العقائدية والدعائية لتيار"السلفية الجهادية"، بل والحركة السلفية بشكل عام . وهى التى صَعَدَت الخلاف المذهبى مع الشيعة إلى درجة المفاصلة العقائدية ، فجعلته راية حرب تحشد تحتها الأنصار ، وسببا وحيدا لجميع الحروب.

- فأظهرت حرب "قرة باغ" أن ذلك التشدد المبالغ فيه كان تغليفا عقائديا لمصالح مالية وسياسية تربط التيار السلفى الجهاى بالأترك وبقاى الداعمين والممولين من مشيخات النفط.

ذلك التحالف فى "قرة باغ" لم يسبقه أى بحث فقهى لتبريره عقائديا ، ولا بحث سياسى يشرح دوافعه وأهميته - إن وجدت - فظهر الأمر على أنه مجرد تلبية لأمر عسكري صادر من الجيش التركى إلى الوحدات السلفية المقاتلة ، التى تعيش فى تركيا والمناطق التى يحميها الجيش التركى فى الشمال السورى .

- يبدو أن الجيش التركى لم يراع الحساسية العقائدية لمسألة الفتنة السلفية مع الشيعة . وركز على الجانب الإدارى واللوجستى ، وكأن مسألة تحريك الوحدات العسكرية للسلفيين أصبحت ضمن الروتين العسكرى للجيش التركى ، وربما أحد مفردات إستراتيجيته العسكرية . فقد ساق الوحدات السلفية أمامه إلى ساحة القتال فى ليبيا . وقبلها شحن القطاع التكفيرى منها (الدواعش) إلى أفغانستان - خاصة المنحدرين من وسط آسيا وأبناء شعب الإيجور - وهناك يعملون بالتنسيق مع الجيش التركى وفق مخطط تركى لجعل الشمال الأفغانى قطاعا من شبكة النفوذ التركى الممتد من شمال أفغانستان إلى أذربيجان إلى سوريا وليبيا. مرورا بمنطقة التنافس المحتدم على ثروات الطاقة فى شرق البحر المتوسط .

جيران إمبراطورية إسرائيل : تمدد تركي وإنكماش إيراني :

استراتيجيا، فإن أهم قوتين إسلاميتين على حدود العالم العربي (سابقا) والشرق الأوسط الجديد (حاليا) ، وهما تركيا وإيران، جرى إختزالهما إلى قوة واحدة هي تركيا ، بمنحها فرصة للتمدد عسكريا على مساحة /فوق تخيل أو قدرة أى حكومة محلية/ تمتد من أفغانستان إلى ليبيا .

– تركيا قوة إقليمية كبرى، وعضو فى حلف الناتو، ومتحالفة مع إسرائيل رغم التنافس معها على مزايا إقتصادية هنا وهناك. فى نفس الوقت يجرى تقليص قوة إيران بالعقوبات المالية والحصار الإقتصادى والعسكرى والدبلوماسى والإعلامى و(بالكوروننا) ، فى حرب لا تنقطع على الداخل الإيرانى بإستخدام العملاء وسلاح المرتزقة العتيد. يستمر كل ذلك الضغط أو الحرب غير المعلنة بهدف إخضاع إيران، أو إضعافها إلى أقصى مدى ، ليتوفر مناخ أفضل لتجذر الإمبراطورية الإسرائيلية، فى المنطقة العربية.

فى “قرة باغ” إبحث عن أفغانستان :

إنتصار أفغانستان = حرب “قرة باغ” .

– جميع المكاسب التى يحصدها النظام التركى من صفقته الإقليمية مع إسرائيل من السهل إستردادها أو إلغائها . وأيسر السبل إلى ذلك هو إنقلاب عسكرى يقوم به الجيش التركى . وليس ذلك ضرباً من الخيال فكل ذلك الإنتفاش المتضخم للدور الإقليمى التركى قائم على قوة الجيش الذى يوطد علاقته أكثر مع إسرائيل ، بما يجعل الإنقلاب العسكرى رهن الطلب فى التوقيت الإسرائيلى المناسب. ولذلك حسابات كثيرة/ ليس هنا مجال تفصيلها/ ترتبط بقوى إقليمية ودولية أهمها روسيا وإيران والصين والإتحاد الأوروبى ، ولكل منهم مصالحه وموازينه التى تحكم سياسته إزاء تركيا .

– ظهر من الأداء العسكرى التركى فى ” قرة باغ” أنه إستوعب جيدا الدروس الأمريكية فى أفغانستان ، وأهمها إستخدام قوات المرتزقة الأجنب فى القتال الأرضى كبديل عن القوات الأمريكية وللأعمال القذرة والخطرة للغاية. الجيش التركى – مثل جيوش كثيرة أخرى بما فيها الجيش الإسرائيلى – بدأ يتبنى حرب المرتزقة فى القتال الأرضى . بإعتبار وحدات السلفية الجهادية تؤدى له هذا الدور، فيستخدمها بنفس المفهوم الأمريكى لقوات المرتزقة، الذين توردهم له فى أفغانستان الشركات الدولية ، وغالبيتها شركات إسرائيلية/ إماراتية.

– والدرس الثانى المستفاد من حرب أمريكا فى أفغانستان هو محورية دور الطائرات المسيرة بدون طيار، فى عمليات القصف والإستطلاع والإغتيال . بدرجة خففت كثيرا من الأعباء الملقاة على طائرات الهيلوكبتر ودعمتها كثيرا. وقد إستخدمها الجيش التركى بغزارة فى قرة باغ – ويقال أنه وضع فى أنزبجان 300 طائرة منها، قبل بدء العمليات خلال مناورات مشتركة سبقت الحرب ومهدت لها.

– وتجدر الإشارة إلى أهمية ما يحدث فى أفغانستان من هزيمة أمريكية وتصعد النظام العميل وقوة الإمارة الإسلامية المتصاعدة عسكريا وسياسيا ، ويقين شركات النفط الغربية بأنه لا مجال لمزور خطوط

الطاقة وفق الشروط التي رفضتها الإمارة الإسلامية منذ نشأتها الأولى . فكان لابد من التوجه بخطوط الطاقة عبر بحر قزوين صوب أذربيجان وصولاً إلى موانئ تركيا ، التي إنقَضت على الفرصة فشنت حرب “قرة باغ” لإبتلاع أكبر جزء من الكعكة النفطية المتجهة إلى البحر المتوسط ، كبديل عن التوجه إلى المحيط الهندي - والأراضي الهندية - عبر أفغانستان وباكستان.

وبشكل ما يمكن القول أن حرب “قرة باغ” منشأها أفغانستان وانتصار الإمارة الإسلامية هناك. فظهرت فرصة سانحة أمام تركيا لتأمين خطوط الطاقة المارة في الأرض الآذرية وذلك بالسيطرة على إقليم “قرة باغ” الإستراتيجي لتأمين مسارات تلك الخطوط بعيداً عن أرمنيا و جورجيا. فشنت تركيا حرباً تبدو مربحة جداً، رغم خطورة ما تستلزمه من وحدة سنوية / شيعية قد تشكل إرتدادات مستقبلية قد تضر بالإمبراطورية الإسرائيلية في بلاد العرب.(هناك خطر إستدراج روسيا - وربما إيران أيضاً - إلى تلك الحرب ولكن ذلك قد يكون مرغوباً فيه أمريكياً).

وبشكل ما يمكن القول أن تركيا تريد إنتصاراً في “قرة باغ” يعوضها عن هزيمتها في أفغانستان ضمن إخوانها المدحورين هناك من قوات حلف الناتو ، بقيادة أمريكا وإسرائيل في حرب العشرين عاماً التي شاركت خلالها تركيا طويلاً وعرضاً.

إحتمالات التملص .. والتأثير الإسرائيلي :

– هذا الإندماج الذي أحدثته القوات التركية بين شيعة “أذربيجان” والقوات السلفية الجهادية في حرب “قرة باغ”، تخطى وبسهولة صدمة أخطر الحواجز الإعتقادية ، بقتال السلفيين جنباً إلى جنب مع الشيعة في معركة واحدة يقودها الجيش التركي.

محاولة التنظيمات السلفية التبرؤ مما حدث أو التقليل من أهميته، أو تحميل المسؤولية لجناح ما مارق، لن تكون مقنعة لأحد حتى لقائليها . وفي نفس الوقت فإن محاولة التمرد على الأوامر التركية ورفض العمل كقطاع عقائدي داخل الجيش التركي ، بالأجر وفي مقابل الإيواء والحماية على الأراضي التركية ، مثل ذلك التصرف الجذري سيكلف الحركة السلفية الجهادية في سوريا وتركيا ثمناً باهظاً قد يكون وجودها ذاته.

ما حدث في قرة باغ - ليس أقل من إنقلاب عقائدي على السلفية - وهدم أهم ركائز بنيانها العقائدي والحركي التي تعاش عليه .

– وهناك جانب يتعلق بإسرائيل ، لا يقل أهمية ، بل يزيد . فالتحالف الإسرائيلي مع “السنة” - السلفيين - في جبهة واحدة ضد الشيعة وإيران إنهار بالفعل / في جانبه الإعتقادي على الأقل/ بعد أن ظهر أنه تحالف مصلحي قائم على مفاهيم سياسية يمكن إسقاطها عند اللزوم. بعد أن كان الجانب السلفي يعرض الفتنة على أنها قضية دينية لا يعلوها شئ آخر، وتكاد تتساوى مع قضية التوحيد أو تتقدمها أحياناً .

– “قرة باغ” وضعت الحركة الجهادية السلفية - والتيار السلفي بشكل عام - أمام أحد خيارين : إما رفض

ما حدث وتحديه عمليا ، أو القبول به والعمل بمقتضاه.

أولا - رفض ما حدث فى "قرة باغ" .

بالتأكيد على أن التحالف السلفى مع اليهود قائم على عقيدة دينية مركزيتها مبدأ الفتنة بين السنة والشيعة . بما يبرر العيش السلمى المشترك فى إطار {الشرق الاوسط اليهودى الجديد} ، بدعاوى مقاومة إيران والمد الشيعى والسلوك العدوانى لإيران فى المنطقة، وبرنامجها النووى والصاروخى .. إلى آخرالمنظومة الشعرية الشهيرة.

فى هذه الحالة لابد من رفض التحالف العسكرى السنى/ الشيعى ، القائم فى حرب قرة باغ، ونعته بما يلزم من تكفير، أو على الأقل العمالة والتآمر على أهل السنّة المضطهدين والمهزومين والمُتآمَرعليهم دوما () ويقصدون الحركة الإسلامية العربية السلفية، وليس عموم أهل السنة من غير السلفيين ، الذين حققوا أروع إنتصارات شهدتها العالم فى جهاد أفغانستان ضد السوفييت ثم الأمريكين).

ثانيا - قبول ما حدث فى قرة باغ :

البديل الآخر هو القبول بمبدأ التحالف الجهادى بين السنة والشيعة وتعميمه، ليشمل باقى جبهات الصدام مع إسرائيل وحُماتها الأمريكين ، خاصة فى فلسطين - واليمن - وسوريا - والعراق - ولبنان - وسد النكبة (الحبشى/ الإسرائيلى) الذى يهدد حياة مئة مليون مسلم سُنى فى مصر .

فى هذه الحالة فإن نظرية الشرق الأوسط الجديد(أوالكبير)التي صاغها رئيس الوزراء الإسرائيلى "شيمون بيريز" فى أواسط التسعينات تكون قد سقطت تماما . وبالتالي فإن ساحات الصراع المذكورة سوف تشهد تحولا جذريا - لتضع إسرائيل أمام أعقد مأزق وجودى يواجهها منذ تأسيسها عام 1848 .

فهم لا يبصرون :

– إن ما يحدث فى حرب "قرة باغ" يتم بموافقة أمريكية وبمشاركة إسرائيلية . ولكن طمست أعينهم جميعا عن رؤية تأثير ذلك على عقيدة الفتنة وما أصابها من تصدع يصعب علاجه ، بعد أن أصبح حُماتها السلفيون فى وضع حرج للغاية . وأن ذلك يهدد مشروع الشرق الأوسط الإسرائيلى على المدى البعيد. فقد ظهر أن دعاوى الفتنة ليست عقائدية بل مصلحة، ومجرد ذريعة لممارسة الخيانة والتعاون مع اليهود فى إحتلالهم لكامل بلاد العرب، وإلغاء المقدسات الإسلامية ، وفرض صيغة جديدة لإسلام يصنعه لنا اليهود باعتبارنا ضيوفا غير مرغوب فيهم على ساحة شرق أوسطهم اليهودى الجديد. الذى ما كان ليترسخ عقائديا - وعسكريا - بدون التحالف اليهودى مع غلاة السلفية.

بقلم :

مصطفى حامد - ابو الوليد المصري

المصدر:

مافا السياسي (ادب المطاريد)

www.mafa.world

